جغرافية آسيا الوسطى و أهميتها في الفكر الجيوبوليتيكي

أ. سفيان بوسنان
كلية الحقوق و العلوم السياسية
جامعة جيجل

الملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جغرافية آسيا الوسطى من منظورات علماء الجيوبوليتيك، الذين بلوروا فكر يركز على أهمية الموقع الجغرافي لهذا الإقليم كأحد أهم الأقاليم الجغرافية الإستراتيجية في العالم، الذي جذب إهتمام القوى الدولية على شكل صراع دولي إستراتيجي بدأ في القرن التاسع عشر بين بريطانيا وروسيا القيصرية، وسمي بـ " اللعبة الكبرى "، حيث كان يتحكم في هذا الصراع البعد الجغرافي كأبرز الأبعاد للتحكم في هذا المجال الحيوي، ومن ثم السيطرة على أفغانستان، والتوسع نحو شبه القارة الهندية، في إطار الصراع بين القوة القارية (البرية) والقوة البحرية، وقد تجددت هذه اللعبة (اللعبة الكبرى الجديدة) في القرن العشرين والواحد والعشرين، لاسيما بعد تفكك الإتحاد السوفييتي بين روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية على شكل تنافس دولي، تحكم فيه المعطى الجيو-سياسي الجديد الذي أفرز حدودا دولية جديدة في المنطقة، يتوجب التعامل معها من منطلق محاولات ملأ فراغ القوة للتحكم في هذه الرقعة الجغرافية، ومنه الهيمنة على أوراسيا، حيث صنفت آسيا الوسط على أنها جزء حيوي من قلب العالم، فالسيطرة عليه، تعني السيطرة على كل العالم.

ومن الناحية الامبريقية، فان التنافس الدولي على آسيا الوسطى، ما هو في الواقع إلا تطبيقا لبعض النظريات الجيوبوليتيكية التي أولت اهتماما بالغا لجغرافية الإقليم باعتباره المحور الجغرافي للتاريخ في فكر عالم الجيوبولتيك البريطاني "هالفورد ماكندر"، وهو حافة الأرض الحيوية في نظر الأمريكي " نيكولاس سبيكمان "، أما المنظر المعاصر الأمريكي "زبيغينو بريجينسكي " فقد أحياء الفكر الجيوبولتيكي، بتركيزه على أهمية آسيا الوسطى، كونها تشكل المساحة الوسطية لقارة أوراسيا ، اذ ساهمت جغرافيتها في بروز منافسات دولية استراتيجية ترمي الى فرض الهيمنة العالمية.

.**Résumé :**

Cette étude a pour objectif de mettre en lumière la géographie de l’Asie Centrale, telle qu’elle est perçue par les géopolitologues qui ont élaboré une pensée se focalisant sur l’importance de cette zone dans la géopolitique mondiale. Cette zone a attiré l’intérêt des grandes puissances internationales entrainant une compétition internationale constante, commençant au IX ème siècle entre la Grande Bretagne et la Russie tsariste, labélisé « la grand jeu », déterminée par la dimension géographique comme principal facteur de maîtrise de cet espace vital, pour le contrôle de l’Afghanistan et l’expansion dans le sous-continent indien, dans le cadre du conflit entre la puissance terrestre et maritime. Ce jeu (le nouveau grand jeu) s’est renouvelé en XXI ème sicècle, notamment après l’effondrement de l’Union Soviétique, entrainant une compétition entre la Russie et les Etats-Unis, déterminée par le facteur géopolitique qui a produit des nouvelles frontières politiques dans cette zone dont il devrait occuper, selon la logique de combler le vide de puissance, pour la contrôler et ainsi dominer l’Eurasie. L’Asie centrale y est considérée comme partie vitale de ce « cœur du monde » dont le contrôle signifie la domination du monde entier.

D’un point de vue empirique, la compétition internationale dans l’Asie centrale n’est, en réalité, qu’une application de certaines théories géopolitiques s’intéressant à la géographie de ce territoire présenté comme, « l’axe géographique de l’histoire », selon la pensée du géopoliticien britannique Halford Mackinder, et la zone pivot (le Rimland), selon l’américain Nicolas Spykman. A son tour, le géopoliticien contemporain, Zbigniew Brzezinski, a renouvelé la pensée géopolitique en se montrant l’importance de l’Asie centrale, considérée comme la zone centrale de l’Eurasie dont la géographie contribue à l’émergence des compétitions internationales stratégiques ayant pour objectif de la contrôler.

مقدمة

شكل الموقع الجغرافي المميز لمنطقة آسيا الوسطى أهمية كبيرة للعديد من النظريات الجيوبوليتيكية، التي ظهرت في القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، بحيث ركز علماء الجيوبوليتك في تلك الفترة على أثر جغرافية الأقاليم في السياسة الدولية، وقد حظيت منطقة أوراسيا التي تعد منطقة آسيا الاسلامية جزءا مهمًا منها بمكانة خاصة في العديد من دراسات وبحوث علماء الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك، وهو الأمر الذي جعل من تلك المنطقة بموقعها الاستراتيجي نقطة اهتمام كبيرة في استراتيجيات القوى الفاعلة في النظام الدولي، على مدار الحقب التاريخية المختلفة.

وقد أستفادت بعض القوى الدولية من مختلف المقاربات الجيوبوليتكية في رسم استراتيجياتها على المستوى العالمي، وفي مقدمتها ألمانيا التي حاولت تجسيد أفكارها –عمليا- بمحاولاتها التوسع في مجالات حيوية، وأقاليم أوروبا الشرقية أثناء الحرب العالمية الثانية، وبمثل تلك التوجهات المعرفية سيطرت روسيا القيصرية وبسطت نفوذها السياسي والعسكري على آسيا الوسطى، وتأثرا بعلم الجيوبوليتيك جرت لعبة دولية في القرن التاسع عشر، سميت باللعبة الكبرى ،على شكل تنافس دولي حاد بين بريطانيا وروسيا للسيطرة على المنطقة، كما أهتم الاتحاد السوفييتي السابق بذلك المجال الحيوي، وأعتبره عمقا إستراتيجيا شكل مساحة واسعة له، ولعب الدور الأبرز في المناورات العسكرية السوفييتية التي كان يمارسها.

وعلى هذا الأساس، تسعى هذه الدراست الى الكشف عن أهمية جغرافية آسيا الوسطى، باعتبارها مجالا حيويا يدخل في النطاق الجغرافي لقلب العالم، وهو الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي جعل منها المنطقة الأكثر اهتماما في استراتيجيات القوى الدولية الهادفة الى بسط نفوذها على أهم الأقاليم الاستراتيجية في العالم.

وبغرض تحليل هذا الموضوع، نطرح إشكالية البحث بصيغة التساؤل التالي :

كيف يمكن فهم الأهمية الجغرافية لمنطقة آسيا الوسطى في السياسة الدولية وتفاعلاتها في ضوء الأفكار التي بلورتها أبرز النظريات الجيوبولتيكية ؟

ولتقديم اجابة أنموذجية على هذا التساؤل، إعتمدت الدراست على الفرضية التالية :

تحتل جغرافية آسيا الوسطى مكانة هامة في الفكر الجيوبولتيكي، بحيث قدم كل من "ماكندر"، و"سبيكمان"، و"بريجنسكي "، افكار تؤكد على ضرورة السيطرة على هذا المجال الحيوي للهيمنة الشاملة على العالم.

ولتفكيك الاشكالية، واثبات الفرضية المطروحة، تمت هيكلة هذه الدراسة على النحو التالي :

المحور الأول : مكانة آسيا الوسطى في نظرية قلب الأرض.

المحور الثاني : مكانة آسيا الوسطى في نظرية حافة الأرض.

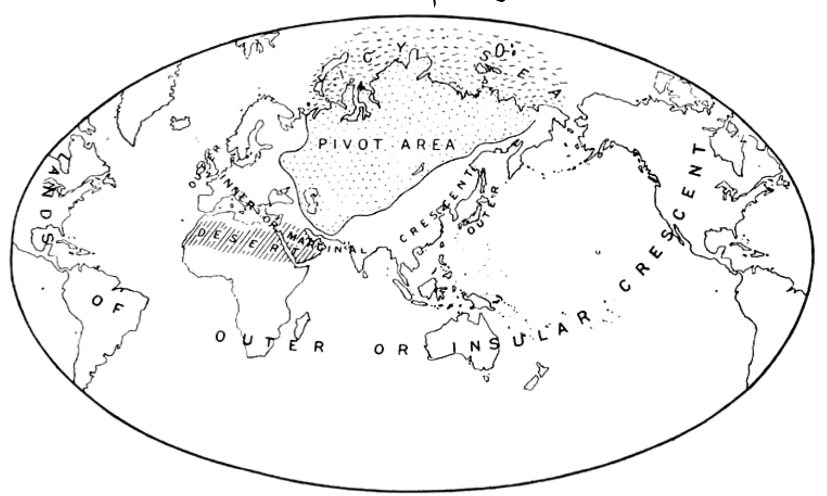
المحور الثالث : مكانة آسيا الوسطى في نظرية المساحة الوسطية .

المحور الرابع : المكانة الجغرافية لآسيا الوسطى و أهميتها الإستراتيجية

المحور الأول : مكانة آسيا الوسطى في نظرية قلب الأرض.

شغلت منطقة آسيا الوسطى حيزا كبيرا من الفكر الجيوبوليتكي لعالم الجغرافيا السياسية البريطاني " ماكندر "، التي إعتبرها جزءا مهما من نظريته (قلب الأرض)، ففي محاضرته الشهيرة " المحور الجغرافي للتاريخ " التي ألقاها في احدى النشاطات الأكاديمية للجمعية الملكية للجغرافيا عام 1904، كشف عن وجود منطقة محورية كان لها الأثر الكبير في تفاعلات العلاقات الدولية، في مختلف مراحلها التاريخية، حيث شكلت نقطة الارتكاز الجغرافي في صنع تاريخ الأمبراطوريات القديمة، ويشمل هذا المحور الجغرافي سهول شرق أوروبا، وسهول شرق ووسط آسيا، الذي فرض سيطرته على سكان المناطق الساحلية لقارتي أوروبا وآسيا، من خلال زحف فرسان البر البدو والرحل [i]. (أنظر الخريطة رقم 01).

الخريطة رقم 01 : توضح منطقة المحور الجغرافي للتاريخ التي تضم آسيا الوسطى (قلب الأرض) من عرض " ماكندر " عام 1904.



Source : www.anselm.edu.academic.history.org

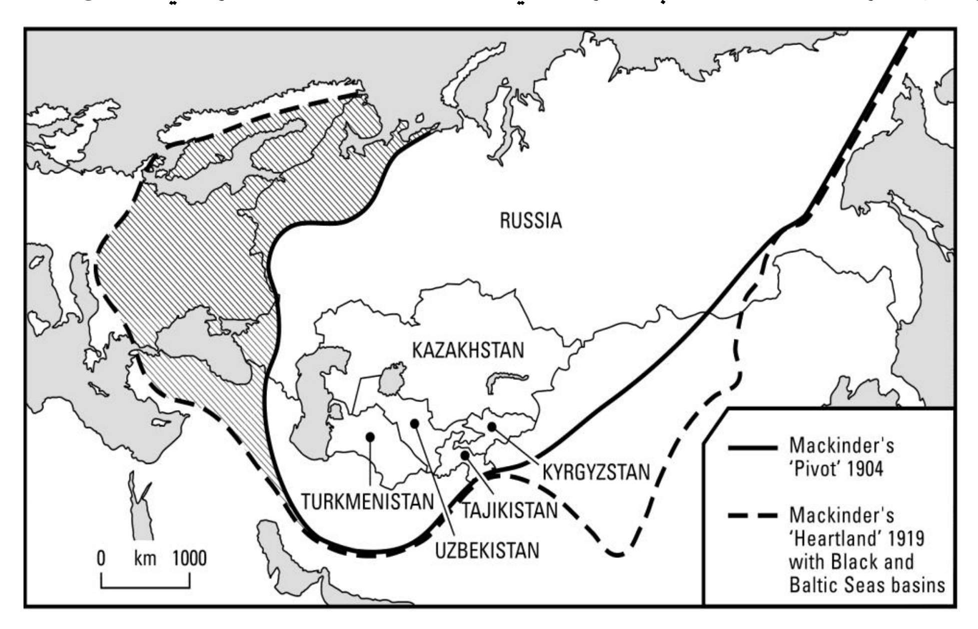
وتبريرا لهذا الطرح فقد رسم " ماكندر " صورة عريضة لحركة التاريخ، تتحكم فيها حملات من الغزوات البرية عبر السهوب من الأعماق المجهولة لآسيا، وعبر الممر الرئيسي من جبال الأورال وبحر قزوين، حيث تسير هذه الحركة من المراكز تجاه الأطراف لفرض سيطرة الشعوب الطورانية البدوية على الشعوب والأمم الأخرى، وبذلك تعتبر هذه المناطق المحور الجغرافي للتاريخ التي مثلت الاستبداد والتسلط من قبل الشعوب والأنظمة المعتدية على أوروبا الديمقراطية[ii].

بدأ " ماكندر " نظريتة من فرضية رئيسية قائمة على أن الجزء الداخلي من أوراسيا، التي تدمج في نطاقه آسيا الوسطى، هو مركز العالم سياسيا، وقد حذر من أن التحكم في ذلك المحور الذي يتضمن أكبر كتلة أرضية في العالم وبسط النفوذ عليه، يمكن أن يعطي الأسس والمقومات التي تنبني عليها السيطرة العالمية، وقد أقر أن القوة البرية التي تتحكم في هذا القطب العالمي، سواء أكانت روسيا، أو المانيا، أو الصين، سوف تنافس بنجاح القوى البحرية العالمية[iii]، وهذا ما يفسر أن تلك النظرية قامت في سياق التفرع الثنائي للنزاعات(بر / بحر) بين القوى البرية والبحرية المعروفة تاريخيا.

وبسبب الاضطراب الايديولوجي والجيوسياسي الناتج عن الثورة البلشفية، وفي كتاب بعنوان "أفكار ديمقراطية وواقعية " الصادر في عام 1919، راجع " ماكندر" بعض أفكاره بخصوص نظريته الأولي، حيث أستعمل لأول مرة مصطلح "قلب الأرض" بدلا من المحور الجغرافي للتاريخ، إذ ظهر الاتحاد السوفييتي كقوة قارية ترغب في التقدم والتوسع نحو أوروبا الشرقية والمياه الدافئة من أجل السيطرة على مجمل قارة أوراسيا، ومن ثم طرد القوى البحرية.

وكنتيجة لهذا الوضع الجيوسياسي الجديد أضاف في تعديله مناطق جديدة للقلب الأوراسي يشمل شرق أوروبا ويمتد حتى نهر الألب معتبرا الاتحاد السوفيتي السابق ومجموعة الدول المستقلة عنه حديثا منطقة المحور من أوراسيا (أنظر الخريطة رقم 02).

الخريطة رقم 02 : توضح منطقة قلب الأرض الموسعة في نظرية ماكندر المعدلة عام 1919 والتي تضم جمهوريات آسيا الوسطى وجزء كبير من دول أوروبا الشرقية التي كانت خاضعة للاتحاد السوفييتي السابق.



Source : www.ca-c.org

وقد شكلت آسيا الوسطى اضافة الى القوقاز حسب المفهوم الجيوبوليتيكي الجديد لماكندر المفتاح الاستراتيجي لمحاولات السوفيات السيطرة على شرق أوروبا، ولذلك يفهم على نحو أفضل الجهد الذي بذلته بريطانيا في القرن التاسع عشر كقوة بحرية من أجل حرمان الدولة السوفييتية من عمقها الاستراتيجي الجنوبي، على اعتبار وسط آسيا والقوقاز من المناطق الاستراتيجية المهمة المتحكمة في قلب أوراسيا[iv]، كما أعتبرت طيلة الحكم السوفييتي أحد الركائز الأساسية لأمن السوفيات القومي، بحكم مجاورتها لدول تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الباردة، ناهيك عن كون آسيا الوسطى قلعة طبيعية كبيرة حصينة، لما تتوفر عليه من سهول محاطة في معظم جوانبها بحواجز طبيعية أكثرها جبال وهضاب، حيث أعتبر السوفيات جغرافية المنطقة وخصائصها الطبوغرافية بمثابة الحصن الطبيعي للأمن القومي السوفييتي، وهنا يجب ملاحظة أن وضع قاعدة عسكرية على أحد تلك الحواجز، يعني الإشراف الكامل على القلب الأوراسي، وقد رشح "ماكندر" روسيا أو ألمانيا للسيطرة والتحكم في هذا القلب، وتعبر هذه الفرضية في واقع الأمر عن مخاوف البريطانيين من نشوء دولة قارية (برية) كبرى في منطقة قلب الأرض، تمتلك القدرة على بسط نفوذها في المناطق المجاورة، ومن ثم السيطرة على قارة أوراسيا بمجملها[v].

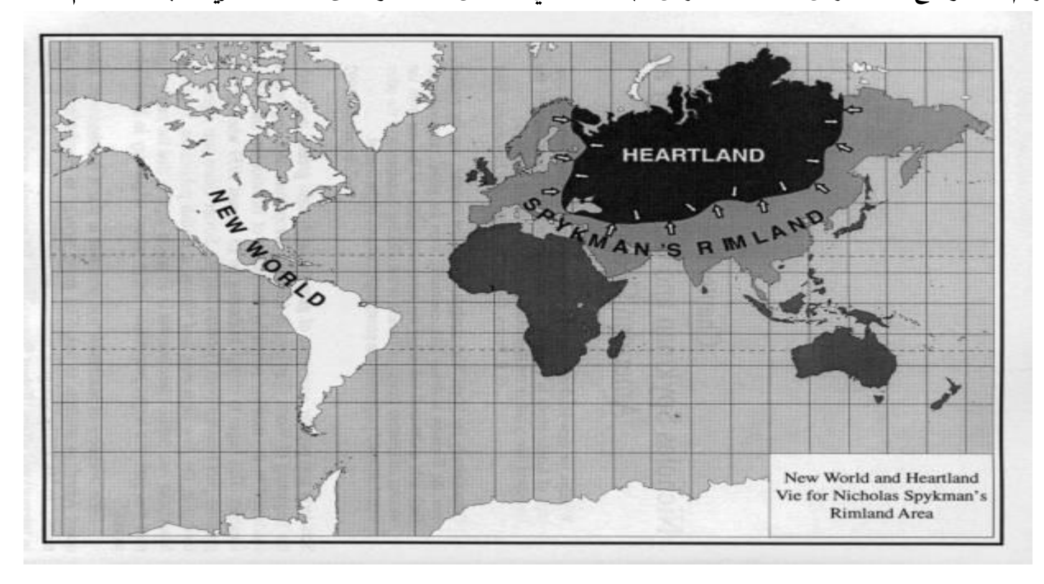
لقد حدد " ماكندر " في نظريته أن منطقة القلب الأرضي محاطة بما أسماه بالهلال الهامشي الداخلي، والهلال الجزيري الخارجي، ويعد الأول في نظره الهدف الغربي والجنوبي والشرقي من قلب الأرض أو منطقة الاتصال بين الأراضي القارية والبحار، ويشمل شبه الجزيرة الايبرية، (ايطاليا، البلقان، اليونان، تركيا، الشرق الأوسط، الخليج العربي، الباكستان، الهند....) في حين يتكون الهلال الخارجي من (بريطانيا، اليابان، أمريكا، افريقيا، اندونسيا، استراليا)، وهي دول تقع على أطراف الهلال الداخلي، مع وجود منطقة في الوسط مشكلة من الصحراء، ويخشى " ماكندر " من أن تتوسع منطقة قلب الأرض نحو الأطراف الخارجية، مما يفسح المجال للقوى البرية من السيطرة على أوراسيا، وعلى هذا الأساس أحتمل امكانية تحالف القوى البحرية من الهلال الخارجي مع القوى المتواجدة في الهلال الداخلي، لمنع قوة وحيدة للتحكم وبسط النفوذ على الأوراسيا. [vi].

ان التمعن في التنظيم الجيوبولتيكي الذي عرضه ماكندر، قد عكس بوضوح حجم المخاوف التي كانت تساور العالم في القرن العشرين، من نشوء دولة قارية كبيرة في منطقة قلب الأرض، تمتلك القدرة على التوسع في المناطق المجاورة في قارة اوراسيا, فتقوم باستغلال مصادرها الضخمة وتطور طرقها البرية، ومن ثم تغزو مجمل اليابسة والبحار للكرة الأرضية ، لتظهر في الأفق كامبراطورية عالمية، تتحكم في تفاعلات العلاقات الدولية، وبهدف الوقوف في وجه ذلك الرهان الجيو-استراتيجي للقوة القارية المحتملة، فقد خلص عالم الجيوبوليتيك البريطاني الى فرضية رئيسية مفادها : أن من يسيطر على أوروبا الشرقية يتحكم في قلب الأرض، ومن يسيطر على قلب الأرض يتحكم في جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يتحكم في العالم، وقد شكلت آسيا الوسطى إضافة الى القوقاز وروسيا الحالية إجمالا وصربيا، وجزء كبير من أوروبا الشرقية المناطق المحورية في ذلك القلب الأرضي، و من هنا تأخذ منطقة الدراسة أهميتها الجيوبوليتيكية باعتبارها تمثّل المتغير الجيو- استراتيجي اللازم، الذي يمثل مفتاح السيطرة على العالم حسب ما أكده " ماكندر " في نظريته المشهورة التي تناولنها بشيء من التفصيل.

المحور الثاني : مكانة آسيا الوسطى في نظرية حافة الأرض.

على خلاف ماكندر عرض عالم الجيوبوليتيك الأمريكي " سبيكمان " في كتابه " جغرافية السلام " الصادر عام 1944 مقاربة، تركز على المنطقة المحورية التي يدور حولها التنافس الدولي، بين القوى البحرية والبرية، وأعتبر أن الهلال الهامشي الكبير الذي أسماه حافة الأرض الذي يشمل كل من(أوروبا وشبه الجزيرة العربية والعراق، وآسيا الوسطى، وايران، وأفغانستان، والهند، وجنوب شرق آسيا، والصين، وكوريا) وهو المنطقة الوسيطة الواقعة بين قلب الأرض (روسيا في نظره) والبحار المشاطئة[vii]. (أنظر الخريطة رقم 03).

الخريطة رقم 03 توضح قلب الأرض (روسيا) والأرض الهامشية التي تتضمن آسيا الوسطى حسب نظرية سبيكمان عام 1944.



Source : www.oldenburger.us

وقد قام " سبيكمان " بنقد أنموذج " ماكندر " حينما أقر بعدم المبالغة في الأهمية الجيوبوليتيكية للقلب، مبررا ذلك بأن التاريخ الجغرافي للحافة أو الأرض الاطار قد نشأ من تلقاء نفسه، وليس بتأثير من قلب الأرض، الذي يعتبره مجرد مصب لروافد الحضارة من المناطق الشاطئية، وعلى هذا الأساس تعد حافة الأرض الشريان الذي يمد هذا القلب بالحياة، بحكم ما تحتوي عليه من مقومات جيو إستراتيجية، فهي تمتلك ثلثي سكان العالم، وينتج ثلثي الناتج الاجمالي العالمي، ويتضمن أكبر دولتين من حيث عدد السكان والمساحة (الصين، والهند)، إضافة الى موارده الطبيعية الغنية، وممراته البرية والبحرية، وقدراته النووية، الأمر الذي يجعل من تلك المنطقة ساحة لصراعات دولية مستمرة[viii]. وقد وصف " سبيكمان " هامش الأرض أو الحافة بمفتاح السياسة العالمية، في حين ينعت قلب الكتلة الأرضية بالقلب الميت لأنه حبيس الحافة، اضافة الى أن أكثر من نصف أراضيه عبارة عن أراضي موحشة جافة تحتلها مساحات شاسعة من الغابات المخروطية الباردة ،وأراضي الصقيع الدائم، كما أنه قليل الثروات مقارنة بثروات الأرض الهامشية[ix].

وعليه، خلص " سبيكمان " الى فرضية موازية لما أستنتجه " ماكندر "، مفادها أنه من يهيمن على الأرض الاطار أو الهامش، يسيطر على أوراسيا، ومن يتحكم في أوراسيا يضع مصير العالم بين يديه. وتقوم هذه الفرضية في واقع الأمر على تجربة الحرب العالمية الثانية، التي تحقق فيها نصر الحلفاء خلال سيطرتهم على الشواطئ واليابسة، في أغلب مناطق حافة الأرض، أو الهلال الهامشي الكبير، فلتلك التجربة الآثر الكبير في إعداد السياسة الخارجية الأمريكية، وهي في الحقيقة أصل عقيدة الإحتواء التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الحرب الباردة، معتبرة تلك الرقعة الجغرافية بمنطقة إرتطام (CRUSHZONE) التي سوف تشهد صراعات دولية من أجل السيطرة على ممراتها ومواردها الطبيعية، وبما أن روسيا هي القلب، وتعد بمثابة الظهير الخلفي للأرض الهامشية، تسعى دوما من خلال التوغل فيها كقوة قارية الوصول الى البحار والمحيطات، فيتوجب على الولايات المتحدة الأمريكية منع التوسع والمد الروسي السلافي عبر تلك المنطقة، باعتمادها على سياسة الإحتواء[x]. وتعزيزا لهذه الفكرة أعتقد " سبيكمان " أن الإتحاد السوفييتي السابق لم يكن يمتلك الوسائل للسيطرة على العالم، مادام لم ينجح في الاستحواذ على الأرض الحافة، ولذلك كان يؤكد دوما على استمرار المنافسة البرية البحرية على هذه الرقعة الجغرافية المهمة في السيطرة على أوراسيا[xi].

يتضح من خلال عرض فحوى نظرية الأرض الحافة، أن هذا النوع من التفكير الجيوبوليتيكي قد مثل الخلفية التي قامت عليها نظرية الإحتواء، التي طرحها جورج كينان عقب الحرب العالمية الثانية، لتطويق الاتحاد السوفييتي وحرمانه من التوسع انطلاقا من هذه المنطقة التي أعتبرت في الفكر الاستراتجي منطقة إلتقاء وتصادم بين القوى البرية والبحرية في أوقات السلم والحروب، وهكذا يتبين أن التركيز على الأرض الهامشية ،التي تضم آسيا الوسطى كمنطقة جد حيوية تسهل السيطرة على أوراسيا.

ونظرا لهذه الأهمية الجيوسياسية أوصى علماء الجيوبوليتيك المدافعين عن القوة البحرية وعلى رأسهم " سبيكمان " بضرورة تبني الولايات المتحدة الأمريكية كقوة بحرية عقيدة الاحتواء، في ظل توقع بروز قوة برية أوراسية تسعى للهيمنة الشاملة، وعليه أوصى هذا المنظر بضرورة حصول الأمريكيين على موقع مهيمن في الهلال الهامشي الكبير، الذي يسمح ببسط نفوذهم على كامل أوراسيا.

وعلى ضوء هذا العرض الموجز لأبرز الأفكار الجيوبوليتيكية التي ركزت على آسيا الوسطى، يتضح لنا جليا أهمية الموقع الجغرافي للمنطقة، باكتسابه ميزة جغرافية فريدة من نوعها مكنته من أن يكون الجسر الرابط بين الشرق والغرب، كما يكتسب ذلك الموقع أهمية جيو سياسية كونه مرتكز إستراتيجي لروسيا القيصرية والاتحاد السوفييتي السابق تجاه حدوده الجنوبية، وعلى هذا الأساس يكمن القول أن التحليلات والتفسيرات النظرية لعلماء الجيوبوليتيك قد أنطلقت من الأقليم، بالتركيز على مزاياه وخصائصه الجغرافية، وهو ما يؤهله دوما بأن يكون مفتاح السيطرة العالمية، حيث مثل محور العالم الجغرافي، ورقعة الشطرنج الكبرى التي دار فيها التنافس الدولي في القرن التاسع عشر، على شكل لعبة دولية كبرى بين بريطانيا وروسيا القيصرية، ليتجدد ذلك التنافس في فترة ما بعد الحرب الباردة بين روسيا الاتحادية صاحبة النفوذ التقليدي في المنطقة والولايات المتحدة الأمريكية، ويستخدم فيه الطرفان كل أساليب وأدوات التنافس التي تمكن من إدامة الهيمنة العالمية ،على نحو لعبة كبرى جديدة، وهو ما يعبر عن صدق الفكر الجيوبوليتكي وصحة أطروحاته التي أكدت على علاقة الموقع الجغرافي لآسيا الوسطى بالبحث على الهيمنة والنفوذ وتوزيع القوة في العلاقات الدولية.

المحور الثالث : مكانة آسيا الوسطى في نظرية المساحة الوسطية .

غير بعيد عن هذا التفسير النظري، يؤكد المنظر الأمريكي ،"بريجنسكي" في كتابة رقعة الشطرنج الكبرى على أهمية آسيا الوسطى في الاستراتيجية الأمريكية لفترة ما يسمى ما بعد الحرب الباردة، حيث وصفها بمنطقة المحور الجيوبوليتيكي للقارة الأسيوية، على اعتبار إنها مجال نفاذ للمناطق الآسيوية المهمة، وحاحب الموارد عن اللاعبين الإستراتيجيين في أوراسيا، بمعنى أنها مفتاح التدخل والتحكم في قارة آسيا وأوروبا، ونقطة ارتكاز أساسية في تنفيذ مشروع القيادة العالمية، ومجابهة الخصوم الآسيويين أو العالميين[xii]، وتستند هذه الرؤية على حقيقة تاريخية تتمثل في تطلع الأمبراطوريات القديمة، مثل الأمبراطورية الرومانية والصينية، والمغولية الى التوسع وتحقيق النفوذ العالمي، بمحاولات سيطرتها على هذه الرقعة الجغرافية الهامة من العالم[xiii].

وتعزيزا لهذا الطرح، يوضح " بريجنسكي"، أن الرهان الرئيسي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هو السيطرة على الأوراسيا، التي تمتد من أوروبا الغربية حتى الصين، والذي تكون فيه آسيا الوسطى المنطقة الاستراتيجية الأكثر أهمية، المتحكمة في هذا المجال الجغرافي الرحب، ووفق هذا المنظور فإن أية توسع من الغرب الى الشرق، ومن الشرق نحو الغرب، لابد أن يمر عبر تلك المنطقة، بإعتبارها منفذ إستراتيجي للقارة الأوراسية، وبذلك فهي أحد مفاتيح الأيديولوجيات و الأفكار الجيوسياسية والجيواستراتيجية لأوراسيا، التي تسمح بفرض الهيمنة الشاملة على المستوى

الكوني، فإذا كان الهدف في نظره من بسط النفوذ على أوروبا الغربية والوسطى، هو تحييد بناء الوحدة الأوروبية المنافس الجيو إقتصادي القوي للولايات المتحدة الأمريكية، واعتبارها القطب الأكثر تحركا في الجهة الغربية الأوراسية، فإن الهدف من السيطرة على آسيا الوسطى إضافة الى القوقاز يمكن الأمريكيين من التوغل في منطقة تتضمن استراتيجية إسلامية تعد مفصولة نسبيا عن الحضارة الغربية الأوروبية، كما يسمح السيطرة على هذا المجال الجغرافي التحكم في العمق الحيوي والاستراتيجي لروسيا والعالم السلافي . الأرثوذكسي، باعتباره من المناطق الأكثر أهمية في العالم[xiv].

ويرى " بريجنسكي " ان موقع آسيا الوسطى الجغرافي يجعل منها جسر رابط بين الشرق والغرب، ومن ثم فان تلك المنطقة تكتسب أهمية جيوبوليتيكية، كونها تربط الجهتين الأكثر ثراءًا ونشاطا في شرق أوراسيا وغربها،[xv] وباكتسابها هذه الميزة الجغرافية الفريدة من نوعها شكلت المنطقة المساحة الوسطية للقارة الأوراسية، التي تعد ساحة لتنافس القوى الكبرى، بغرض فرض الهيمنة العالمية الشاملة، وعلى أساس هذا التصور أوصى هذا المنظر الولايات المتحدة الأمريكية بسحب تلك المنطقة الى داخل الفلك الغربي التي تتزعمه، حيث يتوجب عليها منع خضوع آسيا الوسطى والقوقاز من سيطرة لاعب دولي واحد، بهدف منع الشرق من التوحد، وذلك من أجل الحفاظ على النفوذ الأمريكي، وعدم إزاحته من أوراسيا، وتحقيقا لهذا البعد الجيواستراتيجي يتوجب على القيادات الأمريكية ضرورة ملء الفراغ الناشئ عن تفكك الاتحاد السوفييتي، حيث يسمح للقوة العظمى حسب منظوره التمدد في شطر الفراغ الأوراسي، وأن التموقع في هذا الحيز الجغرافي بعد ما تم طردها منه أكثر من أربعين سنة ، من طرف السوفيات، يخدم المخطط الأمريكي الكوني المتعدد الأبعاد، ويحقق طموح بناء القوة الكونية الكاسحة (POWER HYPER) ، ولن يتأتى ذلك إلا عبر إقامة قواعد عسكرية أمريكية على أراضي جمهوريات آسيا الوسطى تحقيقا للادراك الاسترتيجي القائم على أن المنطقة تتوسط العالم، وتتحكم في حركة توسع القوى الإقليمية والدولية من الغرب نحو الشرق، ومن الشرق بإتجاه الغرب، واعتبارها المنفذ الإستراتيجي لأوراسيا، والتحكم فيها يعني الهيمنة على مجمل العالم[xvi].

تعتبر أفكار " برجنسكي " في حقيقة الأمر اعادة لحيوية نظرية قلب الأرض التي طرحها " ماكندر "، بحكم إقراره أن آسيا الوسطى تتوسط الكتلة الأرضية الأوراسية، وتشكل مساحة وسطية في ذلك الحيز الجغرافي المهم من العالم، غير أنه أضاف بعدا جديدا في فكره يتمثل في تأكيده على لغة القوة الأمريكية حيال النفوذ الأمريكي في تلك الجمهوريات، في الوقت الراهن، حيث يتوجب على صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية رسم الإستراتيجيات ،وتوفير الوسائل اللازمة لإنجاحها قصد منع أي قوة اقليمية أو دولية تسعى لملء الفراغ الجيو- استراتيجي الناجم عن سقوط الإتحاد السوفييتي ، خاصة بعد التأكد من توفر تلك المنطقة على خزان هائل من النفط والغاز الطبيعي في بحر قزوين المجاور، الذي أضحى قلب الجيوبوليتيكا الجديدة، وهو في الوقت الراهن من أهم المراكز النفطية في العالم، ليتشكل قلب الأرض الجديد كأحد المحاور البارزة للتنافسات الاقليمية والدولية في القرن الواحد والعشرين.

وتتفق مجموعة من العسكرين والسياسيين الأمريكيين مع أطروحة بريجنسكي، وكل المقاربات الداعية الى توجه الولايات المتحدة الأمريكية نحو آسيا الوسطى، حيث يؤكد على سبيل المثال (الأميرال الأمريكي جوزيف لوبيز) القائد العام للمنطقة الجنوبية لمنظمة حلف الشمال الأطلسي، على حتمية الحضور الأمريكي في ما يسمى بقوس الهيمنة الأوراسي، الذي بات لوحة من ألواح مفاتيح إدراة التنافسات الدولية، والتحكم في اللاعبين الاستراتيجيين وأحد المجالات الجغرافية للتأثير في الأحداث العالمية، فالتحكم في هذا المجال يعني المحافظة على استقرار النظام الدولي الجديد، وتحقيق مشروع الهيمنة الأمبراطوية[xvii]، كما أكد السيناتور "سام براون بيك" في محاضرة بعنوان "طريق الحرير" على أن دول آسيا الوسطى تقع بين بقايا الأمبراطوريات القديمة، وبين نظام متطرف يقع جنوبها وكلاهما يمارسان ضغوطا سياسية وإقتصادية على هذه الدول، وكل منهما لا يرغب بشدة في الوجود الأمريكي هناك، وعليه أوصى صناع القرار في بلاده

بضرورة الإهتمام بهذه المنطقة، التي أعتبرها جزءًا من مركز ثقل استراتيجي يجب أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية اللاعب الفاعل فيه[xviii].

وفي خضم تلك التصورات المبنية على أبراز رواد الفكر الجيوبوليتيكي الأمريكي في المرحلة الحالية، وبهذه الخلفية النظرية كان توجه الولايات المتحدة الأمريكية تجاه آسيا الوسطى، حيث خضع دورها في تلك المنطقة بعد إنفصال الجمهوريات الإسلامية عن الإتحاد السوفييتي الى إعتبارات الجغرافيا السياسية[xix].

وعموما، تؤكد أفكار بريجنسكي على حتمية التغلغل الأمريكي في آسيا الوسطى، بإعتبارها جزءًا من أوراسيا التي تضم معظم دول العالم، وتتسم بالتواجد السياسي القوي والديناميكية، كما تضم أكبر سكان العالم بتعداد يصل الى 75 بالمائة، ويوجد بها 60 بالمائة من الناتج الاجمالي، و75 بالمائة من موارد الطاقة العالمية، وتضم أوراسيا أكبر القوى النووية والعسكرية والإقتصادية، والأهم من كل هذا فإن هذه القوى الاقليمية والعالمية التي تمتلك هذه المقومات، كالهند والصين وروسيا، تتحرك بقوة في هذا المجال الجغرافي قصد تحقيق طموحها الهادف الى تحدي الزعامة الأمريكية على النظام الدولي الجديد[xx].

كل هذه المعطيات جعلت من أوراسيا خاصة في الجزء الآسيوي الشرقي منها المتضمن آسيا الوسطى منطقة ذات أهمية جيواستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، بل الأكثر من ذلك، فقد أصبحت هذه الرقعة الجغرافية حجر الزواية في الإستراتيجية الأمريكية للسيطرة والهيمنة على عالم اليوم.

المحور الرابع : المكانة الجغرافية لآسيا الوسطى و أهميتها الاستراتيجية

تشير أغلب أدبيات الجغرافيا السياسية الى عدم وجود تعريف جغرافي دقيق ومحدد لآسيا الوسطى، حيث أختلفت تلك الأدبيات في تحديد الموقع الجغرافي للمنطقة ما عدا الاتفاق على أنها تقع في قلب القارة الآسيوية بعيدة عن البحار الكبرى والمحيطات[xxi] ، وتأسيسا على هذا الطرح المتصل بالحدود الجغرافية لتلك المنطقة، يمكن التمييز بين ثلاثة تيارات رئيسية:

- التيار الأول : يمثله "جيفري هويلر" أحد كبار المختصين في شئون آسيا الوسطى الذي يعرفها تعريفا جغرافيا ضيقا، حيث يحصر هذا الحيز الجغرافي في بعض الجمهوريات التي استقلت حديثا عن الاتحاد السوفييتي السابق مكونة اقليمًا في قلب آسيا، يضم أربعة دول هي (طاجكستان، أوزباكستان، قيرغيزستان، تركمانستان)، ويستثني هذا التعريف كازخستان[xxii]، بسبب اعتماده على معيار ديني واثني في تحديده لجغرافية المنطقة، يتمثل أساسا في وجود أغلبية روسية أرثوذكسية تقطن تلك الجمهورية، على حساب الاثنيات الكازاخية الأصلية المعتنقة للدين الإسلامي[xxiii].

- التيار الثاني : تمثله دائرة المعارف البريطانية التي تعرف آسيا الوسطى تعريفا جغرافيا أكثر اتساعا، وبصرف النظر عن الإختلافات الدينية والإثنية بإعتماده على معيار جغرافي محض، بحيث يعتبرها تلك المنطقة الممتدة من شرقي الخط الممتد جنوب شرقي بحر أورال وبحر قزوين، حتى شمال غربي الصين ومنغوليا، وتمتد طوليا من جنوبي سيبريا في الشمال، والى شمالي ايران وأفغانستان في الجنوب، وتشمل هذه الرقعة الجغرافية الواسعة منغوليا والاقاليم المستقلة ذاتياً عن غربي الصين (منغوليا الداخلية وسينغيانغ / بوجور، التبت) ،والجزء الجنوبي في سيبريا الروسية، والأجزاء الشمالية من أفغانستان فضلا عن الجمهوريات الإسلامية الخمس محل الدراسة[xxiv].

- التيار الثالث : ويمثله رئيس الوزراء التركي السابق " أحمد داوود أوغلو" الذي أضاف في تعريفه لآسيا الوسطى جمهورية أذربيجان، رغم أنها تقع في جنوب القوقاز، بحيث أعتبر هذه الدولة امتدادا طبيعيا للمنطقة، بسبب سواحلها المطلة على بحر قزوين، ناهيك عن ارتباطها الجيو ثقافي والجيو اقتصادي بجمهوريات وسط آسيا الاسلامية[xxv]، ويعرفها " أوغلو" في كتابه الشهير "العمق الاستراتجي" على انها المنطقة الممتدة باتجاه الشمال/ الجنوب من سيبريا حتى الهملايا التي تفصلها عن إقليم السهوب الهندية، وفي اتجاه الشرق/ الغرب أي الحيز الجغرافي الممتد من خط الأورال/ قزوين حتى منغوليا والصين، وتعد هذه المنطقة واحدة من أكثر النطاقات الجغرافية بعدا عن المحيطات في العالم[xxvi].

ويتضح من خلال ما تقدم من تعاريف لجغرافية آسيا الوسطى، أن التعريف الأول بتبنيه المعيار الديني والاثني في تحديد جغرافية المنطقة وفصل كازاخستان عن جمهوريات المنطقة، هو في الحقيقة يبرر محاولات السياسات السوفييتية لفرض واقع جديد، يتمثل في تمكين العنصر السلافي في إستيطان بعض الدول ذات المقدرات الإقتصادية والعسكرية، باعتبار هذه الدولة مشاطئة لبحر قزوين، الغني بإحتياطات الطاقة، وامتلاكها لمقدرات نووية هائلة، كانت ومازالت محور السياسة العسكرية والدفاعية الروسية، وقد يفرض هذا الواقع أن يصبح الروس العرق المسيطر على مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية لتلك الجمهورية، على حساب العرق الكازاخي، الذي يصبح أقلية مهمشة على كافة المستويات.

ويلاحظ، أن المعجمية الروسية أنحازت قصدا نحو هذا التأويل الجغرافي الضيق ،عندما حددت أن المقصود بكلمة "آسيا الوسطى" هو الجمهوريات الأربعة المذكورة أنفا دون كازاخستان، مستندة في ذلك على معيار ثقافي يراعي مصالح العنصر الروسي في تلك المنطقة عموما، وفي جمهورية كازاخستان على وجه التحديد[xxvii].

كما يعبر التيار الأول في تقديرنا بحصره الحدود الجغرافية لآسيا الوسطى في جمهوريات معدودة والمستقلة حديثا ،على واقع الحدود المصطنعة التي ورثها الإتحاد السوفييتي عام 1924، ورسمها عام 1936، والتي تندرج في سياق حفاظ السوفيات على نفوذهم في المنطقة بإعتبارها الخاصرة الجنوبية، أو الحديقة الخلفية لحدود الاتحاد ، بحيث تعد في الفكر الاستراتيجي الروسي ذلك المجال الحيوي غير القابل للتنازل عنه، فالسيطرة عليه تعني أبعاد أطماع بعض القوى الإقليمية المجاورة من ملء أي فراغ جيو سياسي والتحكم في ذلك المجال، لاسيما وأن تعريف التيار الثاني قد تبنى مفهوما جغرافيا يستند على معيار تاريخي، قد يجعل من آسيا الوسطى إقليمًا مرتبطًا بتاريخ الحضارات والأمبراطوريات العريقة التي تفاعلت مع شعوب تركستان القديمة (الأمبراطورية الفارسية، الصينية، العثمانية.....)، وقد يتيح هذا التعريف مجددا لتلك القوى في التأثير السياسي والإقتصادي والإستراتيجي، مستغلة فراغ القوة الناجم عن التحول الجيو- سياسي لهذا الإقليم بعد إنفصال جمهورياته عن المركز السوفييتي.

أما التيار الثالث الذي أضاف أذربيجان القوقازية بإعتبارها إمتدادًا طبيعيًا لمنطقة آسيا الوسطى بحكم إنها جمهورية إسلامية (ارتباط جيوثقافي)، وكذا باعتبارها مشاطئة لبحر قزورين ، وتشترك مع كازاخستان وتركمانستان في تقسيم ثروات هذا البحر، اضافة الى روسيا وايران (ارتباط جيو اقتصادي)، فإنه قد يفيدنا كثيرا في تحليل الدراسة لاحقا في جوانب كثيرة، خاصة الجانب المتعلقة بمشروع خط نقل نفط بحر قزوين انطلاقا من الأراضي الأذربيجانية، وهو المسار الذي تفضله الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على مصادر الطاقة في المنطقة بواسطة تحالفها الإستراتيجي مع أذربيجان.

وبصرف النظر عن تلك الإختلافات والمعايير التي أعتمدتها التيارات الثلاثة في تعريف آسيا الوسطى جغرافيا وما تحمله تلك التعاريف من دلالات سياسية، فإنه يتوجب على الباحثين في هذه المنطقة ضبط واعتماد تعريف يوضح

حدودها الجغرافية، ولضرورة خدمة أغراض الدراسة العلمية، نتفق مع رأي أغلب الفقهاء السياسين الذين أجمعوا على أن آسيا الوسطى هي مجموعة الدول الخمسة المستقلة عن الإتحاد السوفييتي السابق عام 1991، والتي تم الإتفاق فيما بينها على تسميتها بالجمهوريات الاسلامية ومن ثم إعتماد هذه التسمية رسميا إبتداء من سنة 1993.[(xxviii]

تقع الجمهوريات الخمس في قلب آسيا، وهي تشكل وحدة اقليمية واحدة متجاورة جغرافيا، أي أنها تشكل كتلة إقليمية لا تفصلها حواجز جغرافية، مما يرشحها أن تكون كتلة سياسية واحدة إذا توفرت الإرادة في المستقبل. (أنظر الخريطة رقم 01).

الخريطة رقم 4 : توضح الموقع الجغرافي لجمهوريات وسط آسيا الاسلامية



المصدر : الأطلس العربي ، لبنان ، مركز التعريب والنشر، 1997 .

تمثل جمهوريات آسيا الوسطى أنموذجا للدول المغلقة أو الحبيسة جغرافيا، بحيث لا تطل على أي بحرًا مفتوح أو محيط متصل، ما عدا بحر قزوين الذي تطل عليه كل من تركمانستان وكازاخستان ويعد بحر مغلق، كما لا تتوفر تلك الجمهوريات على موانئ ولا أرخبيلات تمكنها من الإتصال بالعالم الخارجي، غير أنها تمتلك ميزة تتمثل في توفرها على المسالك البرية الأفقية المارة في جنوبها، والتي تربط شرق آسيا بغربها نحو أوروبا، أو ما يعرف تاريخيا بالطريق الحرير، وهناك أيضا المسالك البرية العمودية المارة في وسطها، والتي تربط شمال قارتي آسيا وأوروبا بقلب القارة الآسيوية[(xxix)].

و تبلغ مساحة آسيا الوسطى 3,994,400 أي ما يقارب أربعة مليون كيلو متر مربع ، ويشير التوصيف الطبيعي للمنطقة الى شدة تنوعها الايكولوجي وغناها الطبيعي، فهي تتربع على مساحة شاسعة من الصحاري الواسعة والسهول والواحات والجبال الممتدة من بحر قزوين حتى حدود الصين، وقد تم التقسيم والتوزيع المساحي بين جمهوريات آسيا الوسطى بشكل غير متساوي، فرضته الظروف التاريخية والسياسات الإستعمارية التي شهدتها المنطقة على فترات تاريخية مختلفة، كانت أبرزها سياسات الإتحاد السوفييتي، وتعد كازاخستان الأكبر مساحة بين تلك الجمهوريات، حيث تشغل لوحدها نصف المساحة الاجمالية لهذا الاقليم[(xxx)]. (أنظر الجدول رقم 01).

جدول يوضح مساحة جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية.

الدولة	العاصمة	المساحة كم^2	حجم اليابسة بالالف كم^2	حجم المساحات المائية كم^2
كازاخستان	استانه	2717,300	2669800	47,500
تركمنستان	عشق آباد	488,100	488100	0
أوزبكستان	طشقند	447,400	425400	22,000
طاجيكستان	دوشنبه	143,100	142700	0,400
قيرغيزستان	بشكيك	198,500	191300	7,200
المجموع		3,994,400	3917300	76,700

Source: International Studies Institute of Montreal, Newsletter, Nu. 84, February 2007. In : http://www.er.vqam.ca.

وتسقي أراضي آسيا الوسطى عدة أنهار ففي شمال قيرغزستان نجد نهر " كو " يسقي المنطقة حول العاصمة بشكيك، ثم يمكل جريانه الى كازاخستان، ونجد النهرين " سيحون " و" جيحون " اللذان ينحدران من الجبال ويصبان في بحر أرال، حيث يهيئان نظاما للري في الأراضي التي يمران بها، فعلى حوض سيحون يمتد وادي فرغانة الخصيب الذي يمر عبر قيرغزستان وطاجكستان وأوزباكستان، وينحدر نهر جيحون من طاجكستان ليمر بين أوزباكستان وتركمانستان[(xxxi)].

وبغض النظر عن الجغرافية الحبيسة لمنطقة آسيا الوسطى، فان أهم ما يلاحظ من خلال هذا العرض لموقعها الجغرافي، أنه يمثل وسطا جغرافيا فريدا يتجاوز في تأثيره مجاله الإقليمي، بحيث تلتقي حوله حضارات عريقة عديدة، يتوسطها ما بين الشرق والغرب طريق الحرير، أحد طرق التبادل التجاري التاريخي الذي يربط آسيا بأوروبا، وبالتالي فهو يقع في قلب المجال الجغرافي المسمى بأوراسيا، ناهيك على أن المنطقة تفصل بين روسيا شمالا والشرق الأوسط وشبه القارة الهندية جنوبا، وهي بذلك تعد الرقعة الجغرافية المتحكمة في قلب العالم باعتباره ضمن المناطق التي تمثل المتغير الجيو- سياسي اللازم الذي يشكل مفتاح السيطرة على العالم، ولذلك يمكن الاشارة الى أن التمركز في هذا الحيز الجغرافي المهم من العالم يتيح الإطلالة الأكثر سهولة والأقل تكلفة باتجاه العمق الحيوي لروسيا نحو الشمال، والعمق الصيني تجاه الجنوب الشرقي، والعمق الحيوي الايراني نحو الجنوب الغربي، والعمق الحيوي لكامل بحر قزوين تجاه الغرب، وأهم ما نسجله على تلك الدول المتاخمة جغرافيا لجمهوريات وسط آسيا الإسلامية أنها قوى نووية (الصين وايران)، وتمتلك قدرات اقتصادية تجعلها تلعب الدور المؤثر في تغيير التوازنات الاقليمية في القلب الأوراسي، اضافة الى ايران التي تسعى الى تطوير مشروعها النووي وإمتلاك القنبلة الذرية التي تمكنها مستقبلا من أن تصبح أول قوة إسلامية نووية محتملة في الشرق الأوسط قد تهدد المصالح الغربية في قارة آسيا عموما وفي آسيا الوسطى على وجه التحديد.

بناءً على كل ما تقدم يمكن أن نخلص الى أن الموقع الجغرافي لمنطقة آسيا الوسطى يعد من المظاهر الجيوبولتيكية التي شكلت منطلقاً لتفهم الأهمية الكبرى التي بدأت الدوائر المختلفة توليها الإهتمام المتزايد، بإعتبارها حلقة وصل تربط بين آسيا وأوربا والشرق الأوسط، لذلك توصف بأنها جسر يربط بين حضارات وديانات مختلفة، خاصة بين المسيحية والإسلام.

الخاتمة

على ضوء التطرق الموجز لأبرز الأفكار الجيوبوليتيكية التي ركزت على آسيا الوسطى، يتضح لنا جليا أهمية الموقع الجغرافي للمنطقة، باكتسابها ميزة جغرافية فريدة من نوعها، مكنتها من أن تكون جسر رابط بين الشرق والغرب، كما يكتسب ذلك الموقع أهمية جيو سياسية كونه مرتكز استراتيجي لروسيا القيصرية والاتحاد السوفييتي السابق تجاه حدوده الجنوبية.

وعلى هذا الأساس فإن التحليلات والتفسيرات النظرية لعلماء الجيوبوليتيك قد أنطلقت من الاقليم بالتركيز على مزاياه وخصائصه الجغرافية، وهو ما يؤهله دوما بأن يكون مفتاح السيطرة العالمية، حيث مثل محور العالم الجغرافي، ورقعة الشطرنج الكبرى التي دار فيها التنافس الدولي في القرن التاسع عشر، على شكل لعبة دولية كبرى بين بريطانيا وروسيا القيصرية، ليتجدد ذلك التنافس في فترة ما بعد الحرب الباردة بين روسيا الاتحادية صاحبة النفوذ التقليدي في المنطقة والولايات المتحدة الأمريكية، ويستخدم فيه الطرفان كل أساليب وأدوات التنافس التي تمكن من إدامة الهيمنة العالمية على نحو لعبة كبرى جديدة، وهو ما يعبر عن صدق الفكر الجيوبوليتكي وصحة أطروحاته، التي أكدت على علاقة الموقع الجغرافي لآسيا الوسطى، بالبحث على الهيمنة والنفوذ وتوزيع القوة في العلاقات الدولية، حيث يقر خبراء الجغرافيا السياسية بأنه لا توجد منطقة في العالم حظيت منذ تفكك الإتحاد السوفييتي بمكانة استراتيجية كتلك التي حظيت بها جمهوريات وسط آسيا الاسلامية، وتزداد تلك المنطقة أهمية في تفاعلات النظام الدولي عندما يجتمع الجيو سياسي مع الميراث التاريخي والحضاري (الجيو ثقافي)، وحقول النفط والغاز الطبيعي (الجيو إقتصادي).

الهوامش :

(i) Pascal Boniface, la géopolitique et les relations internationales, IRIS, 2011, p p.23-24.

(ii) لخميس شيبي، الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية – فترة ما بعد الحرب الباردة – (1991-2008)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية : معهد البحوث والدراسات العربية، 2009، ص 79.

(iii) محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، بدون طبعة، 2012، ص 62.

(iv) Tanguy Struye De Swielande, caucase et asie centrale : la guerre pour le controle du rimlande, les cahiers du RMES, volume IV, numéro 01, été 2007, p.213.

(v) ضفاف كامل كاظم، التوجه الاسرائلي – الأمريكي حيال آسيا الوسطى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2005، ص 47.

(vi) موسى الزعبي، الى اين يتجه عالم اليوم ؟، دمشق : منشورات اتحاد العرب، بدون طبعة، 2004، ص ص.22-23.

(vii) Tonguy Struy De Swieland, op.cit, p.215.

(viii) لخميس شيبي، مصدر سبق ذكره، ص 80.

(ix) محمد رياض، مرجع سبق ذكره، ص 78.

(x) موسى الزعبي، مصدر سبق ذكره، ص.ص. 24-25.

(xi) Tanguy Struye De Swilande, op.cit, p.215.

(xii) زبيغينو بريجينسكي، مرجع سبق ذكره،ص،ص. 58-59.

(xiii) نفس المرجع، ص، 30.

(xiv) موسى الزعبي، مرجع سبق ذكره، ص ص. 21-22.

(xv) محمد ياس خضير، سرمد خليل ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص. 195.

(xvi) حميد حمد السعدون، نظرية ماكندر : قراءة جديدة في ظل الهيمنة الأمريكية، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 28، 2005، ص ص. 95-96.

(xvii) لزهر وناسي، التفاعلات الاستراتيجية في آسيا الوسطى، دراسة في العلاقات بين مثلث القوة الولايات المتحدة الأمريكية . الصين . روسيا، مرجع سبق ذكره، ص، 129.

[xviii] أمين ديلمي معزي، آسيا الوسطى والقوقاز في السياسة العالمية، مجلة مختارات ايرانية، العدد (107)، يونيو، 2009، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ص ص، 33-34.

[xix] السيد ولد أباه، عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001 : الاشكالات الفكرية والاستراتيجية، بيروت : الدار العربية للعلوم، ط01، 2004، ص32.

[xx] أناتولي أوتكين، الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة أنور محمد ابراهيم ومحمد نصر الجبالي، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص، 95.

[xxi] محمد السيد سليم، **التحولات العالمية والتنافس الدولي على آسيا الوسطى : مركز الدراسات الآسيوية**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1998، ص314.

(*) محمد رضا جليلي أستاذ ايراني وباحث بالمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية بسويسرا، ومختص في شئون آسيا الوسطى.

[xxii] محمد الياس خضير، سرمد خليل ابراهيم، متغير الطاقة في السياسة الخارجية التركية حيال دول آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، عدد 35، 2014، ص192.

[xxiii] محمد السيد سليم، مرجع سبق ذكره، ص314.

[xxiv] حميد شهاب أحمد، التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية لآسيا الوسطى، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، عدد 28، 2005، ص ص 2-3.

[xxv] محمد الياس خضير، سرمد خليل ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص192.

[xxvi] أحمد داود أغلو، العمق الاستراتيجي..موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة : محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص492.

[xxvii] محمد رضا جليلي، تيري كيلينر، مرجع سبق ذكره، ص52.

[xxviii] لزهر وناسي، مرجع سبق ذكره، ص72.

[xxix] حميد شهاب، مصدر سبق ذكره، ص03.

[xxx] لزهر وناسي، مصدر سبق ذكره، ص ص. 72-73.

[xxxi] أحمد عادل كمال، مرجع سبق ذكره، ص ص. 04-05.